

## وظائف الخطاب اللساني: دراسة في الساووين والمقدمات

يوسف منصر  
جامعة باجي مختار - عنابة

### الملخص:

درج دارسو الخطابات على الاهتمام بالخطاب الأدبي أو ما كان متاحا للدراسة التداولية كالخطاب الإشهاري أو السياسي وغيرهما، ولم يكن إلى عهد قريب الخطاب العلمي محط اهتمام هؤلاء لاعتبارات شتى من بينها أن لغة الخطاب العلمي جافة، وقد لا تعتمد على اللغة في بعض الأحيان.

بيد أن هذا التصور قاصر عن إدراك حقيقة الوضع اللغوي للخطابات العلمية والتي من بينها خطاب اللسانيات أو الخطاب اللساني كما سنصطلح على تسميته في متن المقال، فلغة العلم التي بها يدون العلماء أفكارهم هي سلوك لغوي وتعبير عن طريقة هؤلاء في تشكيل الخطاب وفق أساليب وصيغ وبنى تميز لغتهم عن بقية الاستعمالات اللغوية الأخرى. وهذا المقال محاولة لدراسة الخطاب العلمي من خلال أحد أهم أنواعه وهو الخطاب اللساني، بالتركيز على وظائف هذا الخطاب.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات - الخطاب - الوظائف .

### Résumé:

Le discours littéraire a toujours attiré l'attention des chercheurs, ainsi que tous les autres types de textes qui se prêtent à l'étude pragmatique, tel le discours publicitaire, le discours politique...etc. Alors que le discours scientifique n'a pas bénéficié du même intérêt de la part des chercheurs pour des raisons diverses, comme le problème de la langue scientifique trop rigide, qui ne s'appuie pas quelque fois sur la langue.

Mais cette vision n'a pu déceler la réalité linguistique des discours scientifiques, dont le discours de la linguistique ou le discours linguistique, la langue qu'utilisent les scientifiques est un comportement linguistique, et l'expression de la méthode avec laquelle ils forment le discours, selon des styles, des morphèmes et des syntagmes qui caractérisent leur langue. Cet article est une tentative d'étudier le discours scientifique, à travers l'un de ses types, en l'occurrence le discours linguistique, en mettant l'accent sur les fonctions de ce discours.

**Mots clés:** la linguistique - Discours - Les fonctions .

**Abstract:**

The literary discourse attracted the attention of researchers, as well as other types of texts which are based on pragmatic study, as advertising and political discourse. While the scientific discourse has not taken the same interest by the researchers because is too rigid, and sometimes not focused on the language. But this vision prevent to detect his nature, including the discourse of linguistics or linguistic discourse.

The language used by scientists is a linguistic behavior, and their expression which they formulate is done according to the morphological and phrases formulas that characterize their language. This article is an attempt to study the scientific discourse by emphasizing the functions of this discourse.

**Key words:** linguistics - discourse – functions.

**تقديم:**

تركز هذه المقالة على وظائف الخطاب اللساني، وذلك خلافا لما درجت عليه أكثر الدراسات التي تتبع الوظائف في صلب الخطابات الأدبية في المقام الأول، ثم التداولية في مقام ثان، دون الاهتمام بالقدر الكافي بمعاينة الوظائف ذاتها في الخطابات العلمية – والتي منها الخطاب اللساني – وقد يكون مرد ذلك إلى التصورات القبلية التي قد نحملها عن الخطاب العلمي من حيث كونه خطابا جافا لا يتوافر على مؤشرات أدبية وفنية كافية. والحقيقة أن هذا النوع من الخطابات كغيره من الأنواع الأخرى، هو فعل تواصلية علمي يتوسل باللغة لتحقيق ذلك الفعل، وسنعمد في تحديد جمل الوظائف على نقطتين أساسيتين هما:

أ- الإفادة من التحديد الوظيفي السداسي للغة والمنسوب لرومان جاكبسون دون أن نقصد بذلك الإقحام القصري لوظيفة قد لا تظهر في الخطاب اللساني، وإن كنا نسلم مبدئيا «بتشابك الوظائف اللغوية وتماسكها في عملية الكلام»<sup>(1)</sup>.

ب- التعامل مع الخطاب اللساني كبنية كلية من حيث الوظائف التي يفرزها، ويعني هذا أننا لا نركز مثلاً على وظائف العنوان في استقلال عن وظائف مقدمات الخطاب أو متته، بل ستكون الإشارة إلى مدى ملامسة الوظيفة الواحدة أو ظهورها في الأجزاء الثلاثة المذكورة (عنوان الخطاب/مقدمات الخطاب/متن الخطاب).

### 1- الوظيفة الإحالية أو المرجعية:

تتحقق هذه الوظيفة على مستوى عناوين الخطاب اللساني ومقدماته بشكل خاص، وهي الوظيفة التي «تحدد العلاقة بين المرسل والمرسلة، وموقفه منها، فالمرسلة في صدورها تدل على طابع مرسلها، وتكشف عن حالته فضلاً عما تحمله من أفكار تتعلق بشيء ما»<sup>(2)</sup>.

فأما على صعيد العناوين فتهدف هذه الوظيفة إلى «تعيين موضوع الكتاب -الخطاب اللساني- وتحديد غاياته، فتشكل هذه الوظيفة بذلك نوعاً من التعاقد بين المؤلف والقارئ والعقد مرجع»<sup>(3)</sup>.

إن بعض الخطابات اللسانية تتضح لنا مرجعياتها أو تعلن عنها، من خلال ما تنطق به عناوينها، ويعتبر هذا الإفصاح بالمرجعية جراً للمتلقى إلى الدائرة ذاتها التي أسسها الباحث، ويضاف إلى ذلك أن بروز هذه الوظيفة على مستوى عنوان الخطاب، هو تأسيس لوظيفة أخرى لا تقل أهمية عنها وهي وظيفة إقامة الاتصال، فالعنوان هو الواجهة أو المنصة التي يلتقي عليها الباحث والقارئ على حد سواء، وتتعدد صور إحالات العناوين على مرجعياتها، بحسب مقاصد الباحث اللساني، غير أنه يمكن - من خلال معاينة بعض الخطابات - حصرها في الصور الآتية:

### أ- المرجعية اللسانية العامة:

أي الإحالة على اللسانيات بصفة عامة، والشاهد في ذلك العتبات الخطابية الآتية(4):

- مبادئ اللسانيات: خولة طالب الإبراهيمي.
- مدخل إلى اللسانيات: صالح الكشو.
- اللسانيات وأسسها المعرفية: عبد السلام المسدي
- مباحث تأسيسية في اللسانيات: عبد السلام المسدي
- اللسانيات: النشأة والتطور: أحمد مومن

### ب- المرجعية اللسانية المدرسية أو المذهبية:

وفيها تحيل العناوين على مدرسة أو تيار لساني معين، من ذلك ما يأتي:

- اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري: أحمد المتوكل.
- اللسانيات البنوية: محمد الحناش.
- اللسانيات التوليدية التحويلية: عادل فاخوري.

### ج- المرجعية اللسانية التخصصية:

- أي الإحالة على مجال من مجالات اللسانيات أو قطاعاتها، من ذلك:
- السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها: سعيد بنكراد.
  - علم الدلالة: عبد الجليل منقور.
  - الأسلوب والأسلوبية: عبد السلام المسدي.
  - دروس في السيميائيات: حنون مبارك.

## د-المرجعية اللسانية النقدية:

- أي الإحالة على تتبع التحولات في الخطاب اللساني العام أو المتخصص، وتمثيلاً نذكر:
- اللسانيات العربية الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية: مصطفى غلفان.
  - اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة: حافيظ اسماعيلي علوي.
  - اتجاهات البحث اللساني: ميكايفيتش.
  - الدرس السيميائي المغربي: مولاي علي بوخاتم.

كما تتجلى الوظيفة ذاتها عبر مقدمات الخطاب اللساني، من خلال ما يصرح به الباحث من أطر نظرية ومنهجية تسور خطابه، خاصة في بعض الخطابات التي لا تفرز الوظيفة المعنية على مستوى عناوينها، وأيا كانت كفاية هذه الأخيرة في الإحالة على الواقع المقصود، فإن المقدمات عموماً تظل مالكة لمساحة أكبر في معمارية الخطاب اللساني، مما يمكن المرسل من الإحالة الكافية على مصادره ومراجعته، «بهدف كسب ثقة المتلقي واستدراجه...ذلك أن مراجع الكتاب ومصادره تكسب الكتاب مصداقية أكبر عند القارئ، لأن أهمية المؤلف وقيمه تتحدد غالباً بالمصادر التي اعتمدها منطلقاً في دراسته»<sup>(5)</sup>.

وسنجزئ من بعض المقدمات المقاطع الآتية التي تتجلى فيها الوظيفة المرجعية التي تحدد للقارئ المنطلقات العامة للخطاب المقروء:

- «تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن جذور النظرية التبليغية في التراث اللساني العربي، من خلال محاولة استنطاق نصوص بعض أعلامه المشهورين بدءاً من القرن الثاني للهجرة وانتهاءً بالقرن الثامن للهجرة،

وذلك من أجل الدعوة إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي قراءة جديدة في ضوء النظريات اللغوية الحديثة، ومناهج البحث المعاصرة»<sup>(6)</sup>.

- «أما مصادر هذا الكتاب فهي مجموعة من المصادر الأجنبية المترجمة إلى العربية، ومجموعة أخرى من مصادر عربية لغوية متنوعة منها ما هو ذو منحى لساني عام متأثر بالدرس الأجنبي، ومنها ما هو ذو منحى خاص بالعربية وعلومها، إضافة إلى جملة من الكتب القديمة والحديثة مما كان مجالاً لاستمداد الأفكار الجزئية أو الأمثلة والشواهد المتعددة، وهناك أيضاً مجموعة من الدوريات العربية التي حوت دراسات مهمة وكتب أجنبية موضوعة باللغتين الانجليزية والفرنسية»<sup>(7)</sup>.

- «... لذلك نسارع إلى القول: إن الهدف من هذا البحث ليس التعرض لهذه الدراسات ولا تقويتها، وإنما الهدف منه بالأساس تمحيص مدى ورود أطروحة سيمون ديك الأخيرة القائمة على فكرة أن بنية النص تشاكل إلى حد بعيد بنية الجملة... غايتنا إذن اعتماداً على هذه الأطروحة هي معرفة مدى إمكان استكمال وضع نحو وظيفي يكفل وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية»<sup>(8)</sup>.

تضمنت المقاطع المأخوذة من مقدمات مختلفة، ثلاث وظائف مرجعية متباينة هي على التوالي: مرجعية تراثية، مرجعية عامة، مرجعية وظيفية. ومما سبق نخلص إلى أن الوظيفة الإحالية أو المرجعية عموماً ذات تجليات موقعية مختلفة في الخطاب اللساني، والكشف عنها يمكن القارئ من إنجاز قراءة أكثر فاعلية، علاوة على إمكانية مراقبة متن الخطاب بمقتضى المرجعية المصرح بها.

## 2- الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية:

نعتبر في سياق حديثنا عن وظائف الخطاب اللساني أن الوظيفة التعبيرية تصاحبها ضمنا الوظيفة التأثيرية، ومنه فهما وظيفتان متلازمتان، لذلك فإن أي حديث عن الأولى يستدعي -على الأقل في الخطاب اللساني- حدوث الوظيفة الثانية، «فأثناء التواصل يعبر المتكلم عن ذاته ويسعى إلى التأثير على المخاطب، فيكون الخطاب بذلك مؤديا بالإضافة إلى الوظيفة المرجعية الوظيفتين التعبيرية والتأثيرية»<sup>(9)</sup>.

والوظيفية التعبيرية هي كل وظيفة « تبرز موقف المتكلم وحالته النفسية، إذ يبحث المرسل على خلق الإحساس بحال واقعية أو متخيلة»<sup>(10)</sup>، ومعنى هذا الكلام أن الوظيفة التعبيرية «محورها الفرد المرسل من خلال ما ينتجه من عبارات تدل على حالته النفسية ومشاعره الانفعالية»<sup>(11)</sup>، ويتلاءم ورود هذه الوظيفة أو الوظيفتين في الخطاب اللساني بشكل أوضح في العناوين والمقدمات، وهي بذلك تتقاطع مع الوظيفة المرجعية، ومرد ذلك إلى أن المواقف والحالات اتجاه موضوع الخطاب، أو التأثيرات التي تستهدف المتلقي، لا بد وأن يدرجها منشأ الخطاب في بدايات استراتيجياته الخطابية.

وبالعودة إلى تتبع حضور الوظيفة المعنية على مستوى بعض العناوين المختارة، فإننا نلاحظ في البداية أن الصياغة اللغوية لتلك العناوين، تعكس من خلال بنيتها التركيبية، المسافة بين المؤلف وموضوعه، والقوة التي يضعها في العنوان بغية شد المتلقي، والتأثير عليه بكسبه وجره إلى متابعة خطابه، إلا أن الخطاب اللساني لا تتسحب عليه هذه الوظيفة في مستوى عناوينه، إلا في نمط من أنماطه بحسب ما عاينت من خطابات لسانية، والنمط المقصود هو الدرس اللساني التمهيدي أو التبسيطي، من باب أن متلقي الكتابة اللسانية التمهيدية قارئ مبتدئ غايته التعرف على مبادئ

اللسانيات باعتبارها علما جديدا، لذلك يتوجب على من يؤلف في هذا اللون من الكتابة أن يختار ما يراه مناسباً لجلب القارئ وإثارة انتباهه، وإغرائه بعبارات محبوكة توحى بالتبسيط والتسهيل، وتروم الانتفاع، لخلق نوع من التفاعل والانسجام بين النص والقارئ، وتؤدي عناوين الكتابة اللسانية التمهيدية هذه الوظيفة بدرجات مختلفة ومتفاوتة كما يتم التركيز على كلمة مفتاح تشكل بؤرة العنوان وهدف الكتاب الأسمى<sup>(12)</sup>.

وتأخذ الوظيفة التأثيرية المصاحبة للوظيفة التعبيرية شكلاً آخر تعلن من خلاله حضورها حين نمنع النظر في داخل الخطاب أو منته، أين نعثر على التأثيرات الحجاجية، والمقصود بذلك أن وسائل المحاججة والإقناع هي بحد ذاتها مولدة للوظيفة التأثيرية التي تهدف إلى تغيير السلوك العلمي للمتلقى أو تبديل وجهة نظره إزاء فكرة أو تصور لساني معين. ومن بين العناوين التي استقر الرأي عليها، لجلاء الوظيفتين على مستواها، ما يلي<sup>(13)</sup>:

| العنوان                | المؤلف         | الوظيفة التعبيرية  | الوظيفة التأثيرية   |
|------------------------|----------------|--|---|
| توطئة لدراسة علم اللغة | التهامي الراجي | تتمثل الوظيفة التعبيرية في إبراز المخاطب للمسافة بينه وبين الموضوع، إذ أنه يتحرك في محيطه اللغوي المحبوك، أو على هامشه، ولا ينتج نحو مركزه | تتجسد في الكلمة المبترة: "توطئة"، والتي تمارس على المتلقي فعل التأثير |
|                        |                | وتسهيل   |   |

مدخل في صالح تشير الصياغة لعبت اللفظة "مدخل"



اللسانيات الكشوف اللغوية، إلى تعمد دورا محوريا في  
 المخاطب تصدير لفظ التركيب العنواني،  
 "مدخل"، وهو ما إذ تتطوي في  
 يبعث على افتراض دلالاتها على فعل  
 نيته في التحرك على تأثيري استرجاعي.  
 مستوى المبادئ  
 العامة للسانيات.

دلائل اكتساب بشير إبرير يشير المحتوى اللغوي تمارس لفظة "دلائل"  
 اللغة في للعنوان إلى موقف في صيغتها  
 التراث منتصر للمنجز الجمعية، تأثيرا  
 اللساني القديم، لعدة ذهنيا في المتلقي،  
 العربي توفره على الدليل لأن الدليل حجة،  
 الحديث/القديم. والحجة الدامغة  
 تؤثر وتغير(نلاحظ  
 هنا استعمال لفظ  
 دلائل بدلا عن لفظ  
 أدلة رغم الدلالة  
 الجمعية لكليهما،  
 غير أن الأولى أكثر  
 تأثيرا).

أما على مستوى المقدمات، فقد لاحظنا اتساع رقعة عمل  
 الوظيفتين، بحكم الفارق النوعي بين حجم العناوين وحجم المقدمات، علما أن

مقدمات الخطابات اللسانية تضمن حضور الوظيفتين دونما اعتبار لنمط الخطاب أو نوعيته.

ومن الأمثلة المأخوذة من عينات مقدماتية أفرزت الوظيفة التعبيرية، التي تتجلى فيها علاقة اللساني بخطابه وموقفه من مضمونه، ما يلي:

- «والدراسة التي تقدم في هذا الكتاب، ليست سوى مساهمة أولية لرصد بعض الجوانب التاريخية والنظرية المتعلقة بالتجربة اللسانية في العالم العربي، سواء من حيث العوامل الفاعلة فيها سلبا وإيجابا، أو من حيث إمكانياتها وحدودها»<sup>(14)</sup>.

- «...وثبوت أهمية بحث تعامل الواقع المعرفي العربي مع اللسانيات حملنا على مثل هذا البحث، وقد شجعنا على القيام به غياب الكتابات المخصصة له، وندرة الإشارات المحيلة عليه»<sup>(15)</sup>.

- «وهذا الكتاب محاولة لتقريب القارئ من بعض القضايا اللغوية، ومساهمة في التعريف بأفكار جملة من المذاهب اللسانية»<sup>(16)</sup>.

يجسد المقطع الأول الوظيفة التعبيرية من خلال إعلان صاحبه عن موقفه من الخطاب المنجز، إذ حكم على عمله بالأولي والتقويمي في آن واحد.

أما المقطع الثاني فيتجلى موقف الكاتب من خطابه، في إقراره بغياب الكتابات التقويمية للحركة اللسانية العربية، زيادة على ثبوت تراكمات خطابية عربية في مجال المعرفة اللسانية، تبرر قيام العمل التقويمي.

أما المقطع الأخير فنلاحظ فيه الوظيفة التعبيرية، من خلال تصريح المؤلف بأن ما يحرره لا يعدو أن يكون محاولة لتقريب اللسانيات في خطوطها العامة من القارئ العربي.

ومن أمثلة حضور الوظيفة التأثيرية في العتبات الأولية للخطاب اللساني اخترنا بعض المقاطع التي نلمس فيها توجهها للقارئ بقصد التأثير فيه.

يقول أحدهم محاولاً استدراج القارئ، إلى مطالعة ما كتبه، وبلغته متقنة، اختيرت ألفاظها بعناية تفضح القصد التأثيري: «هدفنا الوحيد الجدوى التربوية، والإبلاغ التعليمي، وبهذا الصنيع يغدو الكتاب أداة تنقيفية، إذ بوسعه أن يمكن القارئ من الاسترسال مع صفحاته، متتبعا قصة اللسانيات في يسر، وعلى غير تراكب فني»<sup>(17)</sup>.

ويقول آخر في مقدمته، جاعلا من المتلقي أو القارئ السبب المباشر في تصنيفه لهذا الكتاب- وهذا فعل تأثيري مقصود- «إلا أن هذا الاقتضاب في التعريف بمبادئ النحو الوظيفي المنهجية، جعل مجموعة من قرائي يطرحون أسئلة عديدة... وللرد على هذه الأسئلة، وعلى أسئلة أخرى، أفترض في واضعيها حسن النية، وحب المزيد من الإطلاع، فعزمت على تأليف هذا المدخل، الذي أتوخي تمكين القارئ العربي من تعرف المبادئ النظرية والمنهجية، الثابوية خلف الدراسات الوظيفية بوجه عام»<sup>(18)</sup>.

ولا نبرح مقدمات الخطاب اللساني، دون الإشارة إلى خصوصيتها، في الخطاب اللساني المترجم، حيث تزداد فيها قيمة الوظيفة التأثيرية، فتارة بالإشارة إلى أهمية المجال اللساني، الذي انتقى منه المترجم عملا معينا وسعى في ترجمته، وتارة من خلال تأكيد المترجم على دقة الترجمة وسلامتها وسلاستها، والشاهدان الخطابيان الآتيان يثبتان ذلك:

- «أحدثت اللسانيات ثورة هامة في دراسة اللغة، وكان لها بالغ الأثر على العلوم الإنسانية، سواء على مستوى النتائج أو مستوى البحث. هذه الثورة

انطلقت شرارتها الأولى مع دروس في اللسانيات العامة لفردينان دي سوسير»<sup>(19)</sup>

- «ولقد اجتنبت الترجمات الغامضة، أو غير الوافية لهذه المصطلحات، ففككتها إلى ما تدل عليه بدل استعمالها جوفاء، مما قد يضر القارئ أكثر مما يفيد»<sup>(20)</sup>

### 3- الوظيفة الأيديولوجية:

ونعني بها الاستراتيجيات التي يضعها منشأ الخطاب اللساني و يتحرك بمقتضاها، والتي يهدف من ورائها إلى ضم القارئ أو كسبه لصالح غاية معينة، «ومن ثمة فخلفية الكاتب ونواياه المبيتة عادة ما تفسر بهذه الوظيفة الأيديولوجية»<sup>(21)</sup>.

وتتجلى هذه الوظيفة بحسب ما رصدنا من خطابات- في سياقين مختلفين هما: حديث اللساني عن خطابه، و تأسيس الخطاب اللساني على موقف فكري، مغاير لمواقف فكرية أخرى، كإشكالية التراث والحداثة في الخطاب اللساني العربي مثلاً.

ففي السياق الأول يعمد المخاطب إلى الإشادة بعمله وقيمه العلمية، والقصد من وراء ذلك «الإقبال على قراءة الكتاب وتبني أفكاره»<sup>(22)</sup>.

جاء في مقدمة خطاب لساني متخصص، ما نصه «صفوة القول، فإن هذا الكتاب جديد في موضوعه ومنهجه، ونرجو أن نكون قد وفقنا إلى خدمة السيميائية العربية، والكشف عن جانب مغبون منها وهو الجانب المصطلحي، وإذا ثمة أمنية لنا فهي أن يحظى هذا الكتاب بتتبع القارئ العربي ومحبيه»<sup>(23)</sup>.

وجاء في خطاب لساني آخر «لقد نشرت هذه الدراسة منذ أكثر من عشر سنوات، ونعود لنشرها بعد نفاذ الطبعة الأولى، التي لقيت قبولا واستحسانا لدى المتخصصين وغير المتخصصين، وقد أضفنا فصلا رابعا في الباب الثاني بعنوان: دلالة الزمان والسياق اللغوي»<sup>(24)</sup>

أما في السياق الثاني فيسعى المخاطب إلى توجيه القارئ إلى أفق معين يهدف إليه، كأن يبين له أصالة التراث اللغوي وسبقه إلى الكثير من المسائل اللسانية المعاصرة، وغالبا ما يتم التبيين عبر خطاب يعج بأسماء تراثية مقرونة بمقولاتهم، ومقارعتها بالمقولات اللسانية الحديثة، كما قد يتخذ الأمر اتجاها معاكسا يثبت دعوة المخاطب قارئه إلى الاطلاع على منجزات الفكر اللساني المعاصر من حيث فاعليتها ونجاعتها في مقارنة الظاهرة اللغوية، وفي كلتا الحالتين يتعالى المؤلف بقارئه عن المضمون العلمي - أو فنقل لا يعتبره الغاية الوحيدة- لصالح تبنيه لبعض القناعات الفكرية، ومن شواهد ذلك نورد ما يأتي:

- «كان مطمحي إذن، من وراء هذا الكتاب الصغير شيئا أكبر من مجرد التعريف بعلم الأسلوب، بل أكثر من علم الأسلوب كله ومن النقد كله، أردت أن أثبت بهذا العمل الضئيل أننا إذا نظرنا إلى تراثنا بعيون مفتوحة على ثقافة العصر أمكننا أن نعرف قيمة ذلك التراث بلا مبالغة، وأن ننقده بلا خجل، وأن نعيشه بلا جمود»<sup>(25)</sup>

- «هكذا إذن فكر العلماء العرب القدامى في لغتهم وأخرجوها من مستوى الموجود بالقوة إلى مستوى الموجود بالفعل، فكانت المعاجم والدلالة...، مما يؤكد بأن هذا التراث ما يزال وردا تتناصر إليه بغية فهمه وتحليله ومحاولة توظيفه واستثماره، ولعل أفضل ميادين الاستثمار...»<sup>(26)</sup>

- «وكان من المفروض أن تساير اللسانيات الوصفية العربية، أو ما أسميناه بلسانيات الظواهر، الطرق العلمية المتبعة في اللسانيات النظرية أو في اللسانيات الخاصة بأي لغة طبيعية، وأن نتجه في برنامج مستعجل إلى بناء نحو جديد للغة العربية الفصيحة...ولانقصد بذلك ما يقصده القدماء أو بعض المحدثين القدماء(\*)»<sup>(27)</sup>. (الموقف الداعي إلى القطيعة مع الممارسات اللغوية القديمة).

- «إن طرح النقطتين: الأولى مسألة تعريف التمييز عند النحاة العرب، والثانية مسألة العامل في التمييز، ليس إلا جزءا صغيرا جدا من جملة ما تطرحه بنية التمييز في العربية، وبمعالجتها معا سنتبين بعض المشاكل التي تعترى وصف النحاة العرب لهذا المركب، مما يجعل البحث عن بديل وصفي وتفسيري لساني أمرا لا مناص منه، وهذا يطرح السؤال الكبير الذي يؤدي إلى التعامل مع التراث النحوي، ومدى مصداقية الفرضية الداعية إلى تجاوزه واعتماد اللسانية الحديثة التي أبانت عن قدرتها التفسيرية في عدة لغات أخرى»<sup>(28)</sup>.

#### 4- الوظيفة الشارحة أو الواصفة:

تتحقق هذه الوظيفة في الخطاب اللساني بامتياز، على اعتبار أنه حديث باللغة عن اللغة، مما يجعل منها الوظيفة الأكثر بروزا، ولا يعني هذا الكلام أن الوظيفة الواصفة يفرزها الخطاب من أوله إلى آخره وبكل مكوناته اللغوية، بل تتجلى من خلال كيانات لغوية تحيل على كيانات لغوية أيضا «كلغة النحاة على سبيل المثال، فالمصطلحات "فاعل" و"مفعول به" مثلا عبارتان ميتالغويتان لكونهما تدلان لا على واقعين في العالم الخارجي، بل على نمطين من العبارات تتوافر فيهما خصائص معينة»<sup>(29)</sup>.

إن تمركز الوظيفة الماوراء لغوية بشكل خاص في عناصر لغوية مبنوثة في الخطاب اللساني، قد يثير التساؤل عن طبيعة هذه العناصر اللغوية الخاصة، والإجابة عنها لا تعدو أن تكون مصطلحات الخطاب نفسه، لأنها تعاقد بين المشتغلين بمجال معرفي معين تحيل بموجبه على وقائع مخصوصة.

وتمثيلا لا حصرا للوظيفة الشارحة نورد المقاطع الآتية:

- « لقد تناول النحاة واللغويون العرب قديما قضية الكلمة من عدة جوانب، من أبرزها ما يتصل بالتعريف والتحديد والمقابلة بين السماع والقياس، و ما يتصل في ذلك بالاشتقاق وبناء الكلمة العربية بجميع أبعادها»<sup>(30)</sup>.

- « يعتبر الترتيب إجراء تركيبيا عاما يتحكم في إجراءات تركيبية فرعية هي: التقديم والتأخير والتوسيط، وتعتمد هذه الإجراءات التركيبية على مفاهيم لسانية، هي: الرتبة والموقع والمركز والأصل والفرع والصدارة»<sup>(31)</sup>.

لقد حاولت من خلال هذا المقال أن أكشف عن وظائف الخطاب كما درجت عليه اللسانيات البنوية (بخاصة جاكسون)، ولكن على نمط من أنماط الخطاب العلمي وهو الخطاب اللساني، ولعلنا إلى زمن قريب لم نعتد الاهتمام بما كان خطابا غير أدبي، مقارنة بالخطاب الأدبي سواء كان أدبيا خالصا أو قريبا منه كالخطاب النقدي، ولتحقيق الغاية المعلنة اخترت مجموعة من الفقرات والعبارات والعناوين التي اقتطعتها من خطابات تنتمي إلى حقل اللسانيات وأصحابها ممن اهتموا بهذا المجال، فكانت النتيجة أن استجاب هذا النمط من الخطاب العلمي إلى نظرية الوظائف اللغوية كما عهدناها عند جاكسون ومن تلاه. ولعل هذا من شأنه أن يغير النظرة للخطاب العلمي من

حيث اللغة التي يبني بها أفكاره وتصورات، إذ هي لغة تتسحب عليها الوظائف ذاتها التي يمكن أن نرصدها في غيره من الخطابات والشأن نفسه إن نحن قاربنا الخطاب اللساني أو أي نوع آخر من الخطابات العلمية من خلال ظاهرة الاستعارة إذ سنجد به قدرا من الاستعارات تدفعنا إلى عدم المبالغة في وصف الخطاب محل البحث بالجافمن ناحية، وإلى وجوب إعادة النظر في جزئية لغة الخطابات غير الأدبية من ناحية أخرى.

### الهوامش والإحالات:

<sup>1</sup>-فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكيسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993، ص68.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 66.

<sup>3</sup>-حافظ إسماعيلي علوي: تجليات تلقي اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، أطروحة دكتوراه، (مخطوط)، ص 457-458.

<sup>4</sup>- سعيت ما أمكنني إلى الاستشهاد بعناوين خطابات لسانية اشغلت على قضايا تهم الظاهرة اللغوية دون سواها.

<sup>5</sup>- المصدر السابق، ص 142.

<sup>6</sup>- بشير إيرير: مفهوم التبليغ وبعض تجلياته التربوية في التراث اللساني العربي، مجلة التواصل، منشورات جامعة عنابة، الجزائر، العدد 11، 2003، ص 60.

<sup>7</sup>- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، ص 8 (المقدمة).

<sup>8</sup>-أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ب ط، 2001، ص 10.

<sup>9</sup>- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، دط، 1987، ص 47.

<sup>10</sup>-إلمار هولنشتاين: رومانياكسون أو البنية الظاهرانية، ترجمة: عبد الجليل الأزدي، دار تانسيفت للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص 120.



- 11- مصطفى غلفان: اللسانيات البنوية: منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013، ص.231
- 12-انظر: حافيظ اسماعيلي علوي: تجليات تلقي اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص.131
- 13- لم نشر في المتن إلى نوعية أخرى من العناوين التي توسم بها الخطابات اللسانية، وهي ذات منحى غرائبي أو استنفازي، حين يكون العنوان من حيث صياغته اللفظية ممارسا لتأثيرات معينة على المتلقي وبشكل مباشر، من ذلك مثلا عناوين الخطابات اللسانية التالية:
- لتحيا اللغة العربية، ويسقط سيبويه/ شريف الشوباشي.
  - الاستعارات التي تقتل/ جورج لاكوف.
  - من عبادة الأحجار إلى عبادة الأنظار/ أحمد علوي
  - لسانيات هبل/ أحمد علوي
- 14- مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، المقدمة.
- 15- ألفة يوسف: المساجلة بين فقه اللغة واللسانيات عند بعض اللغويين العرب المعاصرين، دار سحر للنشر، تونس، ط1997، 1، المقدمة، ص.5.
- 16- ابن رشد المعتمد وخريص محمد: مدارس علم اللغات، المكتبة الثقافية، الدار البيضاء، دط، 1993، المقدمة، ص4
- 17- عبد السلام المسدي: اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984، المقدمة، ص 6.
- 18- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص5 و6.
- 19- روجر فاوولر: اللسانيات والترجمة: ترجمة لحسن أحمامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 1418-1997، ص 7.
- 20- سارة ميلز: الخطاب، ترجمة: يوسف بغول، منشورات محبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري - قسنطينة-، الجزائر، ب ط، مقدمة المترجم.
- 21- حافيظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص 133.
- 22- المصدر نفسه، ص 143.

- 23- مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2005، ص.8
- 24- حسام الدين زكي: الزمان الدلالي: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2002، ص.8.
- 25- شكري محمد عياد: اتجاهات البحث الأسلوبي، أصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع، مصر، ط3، 1999، ص.5
- 26- بشير إبرير: دلائل اكتساب اللغة في التراث، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عنابة، دط، 2007، ص 15.
- (\*-) لنلاحظ في هذا المقطع لفظة القدماء "الثانية" المستعملة من طرف صاحب الخطاب، وما تحمله من أبعاد أيديولوجية، وهذا يجعلنا نسلم بإمكانية استجلاء الوظيفة المعنية من خلال الدوال المنفردة أو المحورية في خطاب معين، وهذا يؤكد: «أن الكلمات في صراع الخطابات تغير معناها، أو لنقل إن الكلمات تأخذ معانيها من خلال الخطابات المتعارضة وليس في اللغة المشتركة العامة».
- أنظر: ديان مكدونيل: مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة: عز الدين اسماعيل، المكتبة الأكاديمية، مصر، ط1، 2001، ص 14.
- 27- عبد القادر الفاسي الفهري: ملاحظات حول الكتابة اللسانية، مجلة تكامل المعرفة، المغرب، العدد: 9، 1984، ص.16
- 28- عبد القادر كركاي: الملحقات في العربية بين التصور النحوي والتصوير اللساني، ضمن: مكانة الأنحاء التقليدية في اللسانيات الحديثة، منشورات كلية الآداب، جامعة مولاي اسماعيل، مكناس، سلسلة الندوات، رقم: 10، 1997، ص.99
- 29- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص.48
- 30- الطيب البكوش وصالح الماجري: في الكلمة، دار الجنوب للنشر، تونس، دط، 1993، ص.17
- 31- عبد العزيز العماري: أدوات الوصف والتفسير اللسانية، سلسلة من النحو إلى اللسانيات، مطبعة أنفو برانت، فاس، ط1، 2004، ص.56.